تقديم

أ.د. مصطفى عبد السميع محمد
مدير المركز

يمـــر عالمنا اليوم بمجموعة من التغيرات والتحديات التى لم يسبق لهـــا مثيل .. ولعل فى مقدمة المؤسسات الاجتماعية والتربوية التى تبرز أهميتها فى اللحاق بركب التقدم المؤسسة التربوية التى تأثرت بالمـــستجدات والتحديات العالمية وبالأخص مؤسسات تعليم وتربية طفـــل ما قبل المدرسة ، ولقد ورد فى المادة الخامسة بمؤتمر التعليم للجميع الذى عقد فى (جومتـــيان) عام ١٩٩٠ : " ضرورة العناية بالطفولة المبكرة) ، واعتبار مرحلة التعليم مـــا قـــبل المدرســـة جـــزءاً من السلم التعليمى وخطوة أساسية نحو تحقيق أهداف التعليم للجميع، وذلك لأهمية تأثير خبرات الطفل التى يمر بها فى نموه وتنشيط هذا النمو وإرساء الأســـس التـــى يقوم عليها بناء الشخصية حيث يكتسب الطفل خلالها اللغة القومية السليمة وأساسياً التعامل الاجتماعى مع الآخرين والتعرف على بعض القيم الضرورية .

وأكـــد علـــى ذلك ما ورد فى الإستراتيجية القومية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بمـــصر فـــى مستهل القرن الحادى والعشرين (١٩٩٨/٩٧ – ٢٠١٧/١٦) ضرورة أن يـــسعى التعلـــيم إلـــى إعـــداد أجيال قادرة على مواكبة ومواجهة استيعاب التطور العلمى والتكنولوجـــى الهائـــل ، وضـــرورة أن تشمل مدارس التعليم الأساس ى فصولاً لرياض الأطفال مزودة بتجهيزات مناسبة لسن الطفولة .

مـــن هـــنا عقـــد المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية مؤتمره العلمى الخامس تحـــت عـــنوان : " تربية طفل ما قبل المدرسة – الواقع وطموحات المستقبل " فى أبريل ٢٠٠٤... ونظـــراً لـــنجاح هـــذا المؤتمـــر ، ومن خلال تقديمه لعديد من البحوث الجادة والـــتجارب العالمـــية وندواته ومناقشاته والتوصل إلى عدة توصيات هامة ..رأيت أهمية نـــشر هذا المؤتمر الجاد ، متقدماً بخالص شكرى وتقديرى للزميلة أ.د/ نادية جمال الدين مديـــر المركز السابق على رئاستها لهذا المؤتمر والزميل أ.د/ رسمى عبد الملك رستم – أستاذ الإدارة والتخطيط التربوى ومقرر عام المؤتمر وفريق العمل معه على الجهد البناء لتقيم هذه الصورة العلمية والإجرائية لتربية طفل ما قبل المدرسة .

والـــلـــه المـــوفـــق ...

مدير المركز

أ.د/ مصطفى عبد السميع محمد

obeikandl.com

obeikandl.com

الكلمات الرئيسية فى افتتاح المؤتمر

الصفحة

- **كلمة أ.د/ حسين كامل بهاء الدين**
  وزير التربية والتعليم
  رئيس مجلس إدارة المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية

  (راعى المؤتمر)

- **كلمة أ.د/ نادية جمال الدين**
  مدير المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية

  (رئيس المؤتمر)

- **كلمة أ.د/ رسمى عبد الملك رستم**
  أستاذ الإدارة والتخطيط التربوى بالمركز

  (مقرر عام المؤتمر)

obeikandl.com

obeikandl.com

كلمة : **أ.د/ حسين كامل بهاء الدين**

وزير التربية والتعليم

رئيس مجلس إدارة المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية

أ.د/ نادية جمال الدين	**مدير المركز رئيس المؤتمر**
أ.د/ رسمى عبد الملك رستم	**مقرر عام المؤتمر**

الأساتذة الأجلاء ممثلي المجتمع المدني

الضيوف الأجانب، الخبراء اليابانيون

أحرص على حضور المؤتمر السنوي للمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، لأني أعتبر أن هـذا المركز هو العقل المدبر للوزارة الذى يظهر لنا حقيقة ما يجرى فى العالم، ويتتبع ويرصد الاتجاهات الحديثة، حيث يضعنا باستمرار فى مقارنة دولية دقيقة، يبحث المشكلات التربوية المختلفة التى تقابلنا على أرض الواقع، ويقترح الحلول السليمة لها.

فالمركـز يجـب أن يكـون الدعامة الأساسية لصنع القرار، ومرصداً للاتجاهات العالمية، ومستودعاً لخبرات الأساتذة والعلماء الأجلاء، ومعملاً لدراسة المشاكل المختلفة التي تقابلنا في الحقل التربوي. فهو بذلك يحتاج إلى جهد العاملين المخلصين أصحاب الرسالة وليس لشاغلي وظيفة، وأثق تماما أن زملائي في هذا المركز وأبنائي وبناتي يقدرون حجم هذه المسئولية في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلي بناء القوة الذاتية لمصر.

ولا أستطيع أن أتحدث هذا الصباح دون أن أتطرق إلى سلسلة الإجرام التي تحدث من حولنا بمـباركة دولية، وإشادة دولية في أحيان أخرى، وبعربدة لم يسبق لها مثيل في التاريخ الإنساني، ولم يحدث هذا فجأة أو دون مقدمات، ولكنه كان نتيجة منطقية لطرفٍ خطط ولجتهد وحشد وبذل الجهد ونفذ، وطرفٍ آخر اكتفي بالشعارات في كثير من الأحيان، واكتفي بجلد الذات في أحيان أخري، كما اكتفى بظواهر صوتية وأفعال حنجرية ولم يكلف نفسه باكتساب القوة الحقيقية التي يمكن أن تغير هذا الأمر الواقع، وببساطة نقول: " لقد هانت علينا أنفسنا فُهنّا على الناس".

ما علاقة هذا الكلام الذي أقوله بالمؤتمر؟ العلاقة وثيقة، فنحن لا نملك الآن بعيدا عن الإدانة والتشجب والرفض واللوم والعويل والصراخ إلا أن نعكف على أن نبني لهذا البلد ولهذه الأمة قوة تحميها، ودرعا تقيها، ولا بديل أمامنا إلا العلم والمعرفة وهي القوة الجديدة القادرة، القوة القاهرة، القوة التي تردع وتحمي وتدافع، ونتذكر جميعا قول الله تعالى" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم". وأرجو أن تلاحظوا معي أن الآية الكريمة تتكلم عن إرهاب العدو ومنعه من العدوان، وحماية الأرض والعرض والكرامة، ومنعه من الاعتداء أو الحرب، نحن نؤمن بالسلام، تحيتنا السلام، منهجنا السلام، دعوتنا السلام، دعوتنا بالحكمة والموعظة الحسنة، رسالتنا رسالة إنسانية لا تعتمد علي العنف، ولا تقبل الظلم.

المطلوب الآن هو بناء القوة الذاتية للوطن التي يمكن أن ترهب وتردع العدوان والمعتدين، لذلك فإن حكمة الرئيس مبارك قد تجلت حينما أعلن مبكرا أن التعليم هو المشروع القومي الأكبر لمصر، وأن التعليم هو الدعامة الأساسية للأمن القومي، وأن جوهر المنافسة العالمية أنها منافسة تعليمية، ولم يكن هذا الرأي انفعالاً ومحض صدفة، ولكنه كان استشرافا للمستقبل، ورؤية مستنيرة من قائد خاض الحرب والسلام، وعرف موازين القوة، وأدرك أصول الفكرة الجديدة قبل أن يفطن إليها الآخرون.

فمصر بلد العلم والمعرفة، مصر هي التي علّمت العالم كله في وقتٍ كان المتشدقون بالعلم والمعرفة الآن يكمنون في أقبية الكهوف أو يختبئون في قمم الأشجار، فكان في مصر زراعة، وصناعه، وطب، وتجارة، وهندسة، وفن، وموسيقى، وثقافة، ومجتمع متحضر. هذه الجينات التي انحدرت لدينا من أجداد عظام مازالت موجودة، وتستطيع أن تعيد أمجاد الماضي، ليس بالشعر والخطابة، ولا بالتغني بما حققناه، وإنما بالعمل المخلص الدءوب من أجل بناء القوة الذاتية التي يمكن أن تحقق لنا على أرض الواقع – وليس من وحى الخيال، أو من خلال أشعار الشعراء – القوة والمنعة والمكانة التي نستحقها على سطح الأرض.

لذلك لا أشعر بالملل من تكرار أن هذا المركز عليه مسئولية كبيرة جدا في المجالات التي تم تحديدها، وأحيانا كثيرة كنت أدخل في مناقشات بعضها عاصف حول موضوع معين أتصور وجوده

فـــي المركز على قاعدة بيانات إلكترونية، ولكني سررت الآن عندما علمت بداية إعداد قاعدة بيانات كاملة لكل المؤشرات التربوية، وكل الاتجاهات التعليمية الحديثة، ولكل البيانات الخاصة بالدول التي نتسابق معها في سوق عالمية واحدة حتى يمكن أن نسترشد بها.نحن نريد دراسات تجرى في إطار هذا العمل الذي يتصل بطبيعة هذا المركز الذي يفيض بالخبرات النادرة، والعقول المستنيرة، وبشباب واعـــد، وقدرة علمية كبيرة، كل ما نحتاجه أن نوجه هذه الطاقات الكبيرة لكي نجعل من هذا المركز الأمـــل المنـــشود، والعقل المدبر لوزارة التربية والتعليم لو أحسنا تخطيط كل عمل نحتاج فيه صنع القرار. ولدينا خبرة مستمدة من الخبرة العالمية، وخبراتنا المحلية التي يجب أن نضعها تحت تصرف من يفكر في مشروع أو يدرس قضية معينة حتى يمكن أن نستفيد من الإمكانات الهائلة.

وتعتبـــر إقامة المؤتمر السنوي للمركز موضوع في غاية الأهمية، ومن حسن الطالع أننا نبدأ في مصر الاهتمام بموضوع الطفولة المبكرة في وقت لم يتأخر كثيرا عن الدول المتقدمة، فالاهتمام بمـــرحلة الطفـــولة المبكرة والمعلومات الحديثة التي ظهرت في عقد التسعينات من القرن الماضي (Brain – Decade) التـــي لـــم يمض عليها أكثر من عشر سنوات، وبالتالي فنحن في وضع يـــسمح لنا بأن ننافس من نقطة البداية مع الآخرين، وهذا غير متحقق في مجالات كثيرة سبقتنا إليها دول أخري مثل مجالات التكنولوجيا أو غيرها.

وقد تكلمنا كثيرا عن هذه المرحلة التي تعتبر البنية الأساسية لعملية التعلم وأهم مرحلة تعليمية علـــى الإطلاق، والاكتشافات التي حدثت في العقل البشري في القرن الماضي أصبحت تشكل قاعدة لـــثورة جديـــدة فى التربية والتعليم، ثورة تشمل الهيكل المؤسسي لعملية التعليم، والتي تبدأ بمقتضي القانون الحالي في سن السادسة وقد تمتد إلى شريحة لا تزيد عن ١٢% إلى سن الرابعة في رياض الأطفـــال، ولكنها لا تقترب ولا تستفيد من السنوات الأولي بعد مولد الطفل، والحقائق العلمية الثابتة تقـــول إنه في الأسبوع السادس من الحمل تبدأ عملية تكوين الجهاز العصبي للإنسان في شكل أنبوبة عـــصبية تتكون، وتبدأ في إنتاج الخلايا العصبية بمعدل ٢٥٠ ألف خلية في الدقيقة الواحدة، وبنهاية الثلث الثالث في فترة الحمل يكون قد اكتمل تكوين هذه الشبكة الهائلة من الخلايا العصبية وعند ولادة الطفـــل يكون لديه ٥٠ مليار خلية تبدأ في عمل تفرعات ووصلات يشاء المولي سبحانه وتعالي أن يخـــصص بعـــض الخلايا العصبية، لبعض الوظائف الحيوية في الإنسان مثل التنفس والتحكم في

ضربات القلب، وباقي الخلايا لا تخصص لشيء معين، وهي أشبه بشبكة تليفونات أدخلناها في مدينة معينة وأوصلناها للشوارع وتبقي عملية في غاية الأهمية وهو تحديد الخط الذي يصل لأي شقة وأي مكـــان في هذه المدينة، فالطفل يولد ولديه ٥٠ مليار خلية عصبية تبدأ في إنشاء تفرعات تصل إلى ١٠٠٠ تـــريليون وصلة في العام الأول، لكن إذا نظرنا بعد سنوات تالية نجد أن جزءا كبيرا من هذه الوصـــلات يختفـــي، كما تظهر الأشعات الحديثة في هذه الفترة نفسها حيث تتفتح ما يسمي " نوافذ فـــرص المعرفة" لتنمية قدرات الطفل المختلفة وأنواع ذكائه المختلفة، ونحن نعلم أنه يوجد ١٢ نوعا مـــن الذكاءات هي الذكاء المنطقي، والذكاء التصوري، والذكاء التوافقي الحركي، والذكاء الرياضي، والـــذكاء اللغوي، والذكاء البصري، والذكاء الحسابي، والذكاء العاطفي، والذكاء الاجتماعي، والذكاء الموسيقي إلى آخر هذه الأنواع. ولكل نوع من هذه الأنواع نوافذ تستغل في توصيل تفرعات الخلايا العـــصبية التي تتحكم في هذه الأنواع، ومن الغريب أن مراكز هذه الأنواع، لا توجد في مكان واحد فـــي المـــخ، وحتى النوع الواحد من الذكاء لا يوجد في مكان واحد، فمثلا النطق توجد له منطقتان إحـــداهما تسمي منطقـــــة "ومك " التي تستخدم لتفهم الكلمات، والأخرى تسمي " بروكاً " وتستخدم لنطق الكلمات.

وهـــناك عملـــية أساســـية تحـــدث فـــي العقل البشري وهي عملية تغليف الخلايا العصبية أو الوصلات بمادة تسمي " ميلين "، وهذا يؤدي إلى أن سرعة الإشارات فى الأسلاك المغلفة تكون أســـرع منها في الأسلاك غير المغلفة ١٠٠ مرة، حيث ترتبط عملية التغليف بالنشاط وكما قال أ.د حامد عمار عن الفيلســـوف البرازيلي " باولوفريري" تعبد الطرق بالمشي فيها" ، فإن العقل البشري يوسع الطرق باستعمالها، كل وصلة تتصل بمنطقة معينة فى المخ، وتكرار استعمالها يؤدى إلى زيادة التفرعات ويحافظ عليها وتنمو قدرات المنطقة المتصلة بهذه التفرعات، هذه المرحلة في غاية الأهمية لتكون قدرات الإنسان العقلية وهي أهم قدراته، وشاءت حكمة الله سبحانه وتعالي أن يكون كل عقل بشري له بصمة الأصابع، والبصمة الجينية بصمة خاصة فلا يوجد شخصان متماثلان، وبالتالي فإن المبدأ العلمي يؤكد أن الغالبية العظمى من الأطفال أكثر من ٩٥% يمكن أن يصلوا لمرحلة التميز إذا أعطي كل منهم التعليم المناسب والوقت الكافي، فلا يوجد طفل مثل آخر ، لذلك فإن الاتجاه الحديث يـــؤكد ضـــرورة أن يحل التعليم المفصل لحاجات كل طفل محل التعليم النمطي. ومهمتنا كمؤسسة تعليمية فى هذه المرحلة الاهتمام بها لأن تركها يؤدي إلى إهدار أهم الموارد وهو العقل البشرى.

وتـــوجد حكمـــة إلهية أن الإنسان لا يستخدم أكثر من ٢٠% من إمكانات الأعضاء، والباقي ظل احتياطيا يمكن استعماله أو إهماله، هذا الاحتياطي يمكن للأذكياء الاستفادة منه والوصول به إلى القمـــم العالـــية التي يستحيل على من لم يستفد به الوصول إليها، وأثناء تفتح نوافذ المعرفة تنمو كل أنواع الذكاء، بنسب مختلفة وطبقا لخريطة محددة لكل طفل وهى تمثل في مجموعها منظومة وشبكة مـــن القـــدرات تحدد إمكانات هذا الإنسان، ويستطيع العقل البشري في هذه السن أن يصل إلى آفاق تـــستحيل لمـــن لـــم ينتفع بالرعاية المتكاملة لهذه الفترة مهما بذل من الجهد، لأن أغلب نوافذ فرص لمعـــرفة تـــوارت فى سن مبكرة (١١ – ١٢) سنة على الأكثر، ولكن ليس معنى ذلك أن الإنسان لا يستطيع أن يتعلم بعد ذلك، لكنه لن يصل إلى المستوى الذى يمكن أن يصل إليه إلا إذا استفاد من تـــرة تفـــتح نوافذ فرص المعرفة، وكل طفل هو مشروع عبقري تحت التنفيذ وهذه ليست مبالغة، ولا يعنى ذلك أن يكون عالم رياضيات مثل أينشتين ولكن يمكن أن يمكن أن يكون عبقرياً فى مجال لموسيقي، أو الرياضيات، أو عبقرياً في الأدب، أو فى العلاقات الإنسانية والاجتماعية، عبقرياً، فى مـــصيرته وإحساسه، كل إنسان يمكن أن يكون عبقريا. وإذا كانت نسبة العباقرة ضئيلة في المجتمع فهذا يعني أننا استطعنا أن نهدر أهم الموارد التي نملكها على الإطلاق.

فإذا استطاع أي مجتمع أن يشمل هذه المرحلة العمرية بالرعاية، وأن يكتشف الخريطة الجينية كـــل إنـــسان ويستثمرها كما يشاء المولي عز وجل أن يمكننا منهـــــا لاستطعنا أن نخلق جيلا من العباقـــرة، و لاســـتطعنا أن نصل إلى قدرة عقلية علي المستوي القومي يمكن أن تصبح بنية أساسية لمجتمع المعرفة، ولمجتمع قوي يستطيع أن يرهب كل من يفكر في الاعتداء عليه.

وبصفة عامة، على مستوي المجتمع لا يوجد الاهتمام الكافي بمرحلة رياض الأطفال، بل إن الكثيرين يعتبرونها ترفا يؤجل لما بعد تحقيق الأولويات، في حين أن الأولوية الأولي في هذا السياق هو بناء القدرة الذاتية لمرحلة الطفولة المبكرة كبنية أساسية ضرورية لمرحلة التعليم، فالأطفال الذين يـــتفعون بالطفـــولة المبكرة يمهد لهم الطريق لعملية تعليمية فى السنوات التالية أكثر فاعلية، وأعمق أثرا، وأكثر فائدة ممن يحرم من هذه الرعاية، ويتم اليوم استيعاب نحو (١٢-١٣)% من الأطفال فى مـــرحلة الـــرياض، وبقية الأطفال محرومون من هذه الرعاية، أما السنوات الأربع الأولي من حياة الطفـــل فـــلا اهتمام بها علي الإطلاق، وهذه تعتبر كارثة قومية يجب الالتفات إليها ونحن في زمن

لا مجـــال فيه للضعفاء ولا لأنصاف المتعلمين، نحن في سباق مع الزمن، وفي سباق مع الفرص، وفي سباق مع دول تعرف قدر الزمن، وتعرف قدر الفرص، وتستثمر كليهما الاستثمار الأمثل، وإذا شـــئنا أن نهمش هذا الوطن، وإذا شئنا أن نكون كما مهملا في هذا العالم عرضة للضياع والهوان، وألا نكون علي الإطلاق، لا نستطيع القول إن هذا قدرنا، ولكنه اختيارنا، ونتيجة عملنا.

ولا يـــوجد إنـــسان رجلاً كان أم امرأة إلا ويشعر بنوع من المرارة الشديدة، والهوان الشديد، والغـــضب الشديد تجاه ما يحدث، فلنحول هذا الحزن، وهذا الغضب، وتلك المرارة إلى طاقة عمل، وباقـــة أمـــل، وإلى قوة قادرة تستطيع أن تعبر بنا هذه الفترة المهينة فى حياة هذه الأمة، وتصل بنا إلى بر الأمان .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

أ.د/ حسين كامل بهاء الدين

وزير التربية والتعليم

obeikandl.com

كلمة : أ.د/ نادية جمال الدين
مدير المركز ورئيس المؤتمر

السيد : أ.د/ حسين كامل بهاء الدين — وزير التربية والتعليم

رئيس مجلس إدارة المركز

أ.د/ رسمى عبد الملك رستم — أستاذ الإدارة والتخطيط التربوى

مقرر عام المؤتمر

الزملاء السادة الحضور.

إن الشكر موصول ومتجدد نقدمه لمعالى الوزير أ.د/ حسين كامل بهاء الدين – رئيس مجلس إدارة المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية على جميل رعايته واهتمامه بإقامة هذا المؤتمر ، واستمرار انعقاده سنوياً ، إيماناً بأهمية البحث العلمى ودوره فى مساعدة متخذ القرار على وضع القرارات السليمة .

وبناءً على توجهات سيادته دائماً ، من أن يكون واقعنا التربوى ومشكلاته ، والعمل على تطويره وتنميته ، ومعالجة سلبياته ونواقصه ، هو طريقنا الذى نسلكه فى بحوثنا ودراستنا ، وتحقيقاً لمقولة سيادته : " آن الأوان أن نعيد البسمة إلى الطفل المصرى ، وأن نعيد إليه طفولته المفقودة ، يأتى المؤتمر العلمى السنوى الخامس للمركز بعنوان : " تربية طفل ما قبل المدرسة – الواقع وطموحات المستقبل " تحت رعاية سيادته على مسيرة تحقيق هذا الهدف وهذا المطلب .

إن مؤتمر تربية طفل ما قبل المدرسة ، وما نتوقعه من نتائج بحوثه لاشك أنه سيفيد كل من يتعامل مع الأطفال أو يشرف على تربيتهم وتوجيههم ، أو يجد لذة فى تتبع نموهم وملاحظة سلوكهم، ورعايتهم نفسياً وعقلياً وصحياً وتربوياً وخُلقياً حتى يُعد للمجتمع المواطن الصالح المتكامل لشخصية الناضج عقلاً وجسماً ولا يأتى هذا إلا بالفهم الصحيح المبنى على أسس علمية لطبيعة مراحل النمو .

obeikandl.com

ولا يـــسعنى فـــى النهاية إلا أن أتقدم بالشكر لأعضاء اللجنة المنظمة للمؤتمر وعلى رأسهم الأســـتاذ الدكتور / رسمى عبد الملك رستم – المقرر العام للمؤتمر ، ولجميع أعضاء الهيئة البحثية ، والهيـــئة المعاونة لهم بالمركز على جميل تعاونهم وإصرارهم على عقد مؤتمرهم عاماً بعد عام بكل الجد والإخلاص .

أ.د/ نادية جمال الدين

رئيس المؤتمر

obeikandl.com

كلمة : أ.د/ رسمى عبد الملك رستم

أستاذ الإدارة والتخطيط التربوى بالمركز

ومقرر عام المؤتمر

معالى: أ.د/وزير التربية والتعليم — رئيس مجلس إدارة المركز وراعى المؤتمر

أ.د/ نادية جمال الدين — مدير المركز ورئيس المؤتمر

إن إيمـــانكم بالـــبحث العلمى من جهة وبدور المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية كعقل مفكـــر للوزارة من جهة أخرى يشد من أزرنا كباحثين لتحقيق مجتمع البحث العلمى المتطور القائم علـــى المشكلات الميدانية التعليمية ... لقد بلغت البحوث والدراسات التى تم إنجازها منذ عام ١٩٩٢ حتـــى الآن مـــا يقرب من (١٥٠) بحثًا ودراسة فى العديد من المجالات لها أهميتها وخطورتها فى مجـــال التـــربية وفـــى إحداث التجديد والتطوير فى العملية التعليمية من خلال الدراسات والبحوث والمؤتمرات والترجمات .

وهـــا نحن اليوم نلتقى فى مؤتمر جديد يدور حول قضية تربوية هامة وهى تربية طفل ما قبل المدرســـة ، ومؤتمـــرنا هذا يأتى مكملاً للمؤتمرات القومية السابقة التى شارك فى إعدادها المركز بناءً علـــى تكلـــيف من سيادتكم ، كانت حول التعليم الابتدائى فالإعدادى فالمعلم فالموهوبين والتى شرفت جمـــيعها برئاســـة الـــسيدة / سوزان مبارك سيدة مصر الأولى ، هذا بخلاف أربعة مؤتمرات نظمها المركـــز فـــى الأعـــوام الـــسابقة حتى أصبح تقليداً سنوياً للبحث العلمى وذلك بدعم سيادتكم لعقد هذه المؤتمـــرات ، كـــذلك المشاركة فى اللجنة التحضيرية لمؤتمر تطوير التعليم الثانوى ، وفى لجان إعداد الوثـــيقة الحديـــثة للمعاييـــر القومية للتعليم ، بالإضافة إلى العديد من الترجمات لعدد من الكتب التربوية والتعليمية الحديثة .

أمـــا مؤتمر اليوم فهو يؤكد ما تفضلتم بطرحه فى كتابكم (مفترق الطرق) من أنه يجب أن ننتبه جميعاً إلى أن استثمار مرحلة الطفولة المبكرة فى التعلم وتنمية قدرات الطفل العقلية يجب ألا يتم علـــى حـــساب حق الطفل فى ممارسة طفولته وإشباع حاجاته الطبيعية ، وأن نركز على ما يحبه الطفل وما يخاطب رغباته الدفينة وما يتناسب مع خصائص نموه .

إن العـناية بمرحلة رياض الأطفال سبق وأن أوصى مؤتمر التعليم الابتدائى عام (١٩٩٣) ، أن تـضاف إلى مرحلة التعليم الإلزامى ... كما يقتضى ذلك أهمية توعية الوالدين بكيفية التعامل مع أطفالهم فى مرحلة الطفولة المبكرة من خلال مجالس الآباء والمعلمين وهو ما يضيف مسئولية جديدة وأساسية للمؤسسة التعليمية .

مـن هنا ترجع أهمية تنظيم هذا المؤتمر لضرورة التصدى بالبحث العلمى فى أساليب إدارة وتخطيط وتنظيم تربية طفل ما قبل المدرسة للوصول إلى تنمية ذات جودة عالية للأطفال خلال هذه المرحلة ، مع تنمية الوعى المجتمعى بحقوق الطفل واكتشاف وتنمية قدراته .

وفـى هذا المؤتمر الذى يشرف المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية بتنظيمه من خلال دعـم سـيادتكم لهـذا المركز الذى تعلنون دائماً أنه هو العقل المدبر للوزارة والذى يتتبع ويرصد الاتجاهـات الحديـثة مـن خلال مقارنة دولية دقيقة باحثاً عن الحلول المناسبة للمشكلات التربوية المختلفة التى تقابل العمل الميدانى التربوى ، وهو الدعامة الأساسية لصنع القرار ....

فـى هذا المؤتمر والمشورة وكلهم معالى الوزير تلتقون بأبناء هذا المركز ، وكوكبة من أهل الفكـر والخبـرة والـرأى ... رغبة صادقة وجادة مقدرين حجم هذه المسئولية خاصة أمام مرحلة الطفـولة المبكـرة ، والتى تعتبر البنية الأساسية لعملية التعلم بل تكاد تكون أهم مرحلة تعليمية على الإطـلاق ، رغـم ذلك لا يوجد حتى الآن الاهتمام الكافى بها . لذلك جاء هذا المؤتمر ليدق ناقوس الخطر أمام قضية قد تتحول إلى كارثة قومية إذا لم يلتفت إليها .

لقـد آن الأوان لإعادة صياغة آلياتنا للتفاعل الخلاق مع عالم يتغير بسرعة مذهلة من خلال رؤيـة بحثية علمية مصرية خالصة ، ومن خلال تخطيط تربوى يتسم بالتجديد والإبداع وفتح نوافذ المستقبل فى هذا العصر ، ومن خلال حوارات تتسم بالرقى والجدية ... كما تشير معاليكم دائماً بدلاً مـن أن نلعـن الظلام ونزايد فى الانتقادات ... تعالوا لنوقد شمعة من خلال فكرة بناءة أو مشاركة فعالة بدلاً من إثارة سحابات وتعتيم .

واسـمح لـى معالـيكم بسـرد بعـض مـن مقـولات سـيادتكم حول الطفولة التى هى تخصصكم الدقيق:

- " آن الأوان لأن يكون التعليم مدعاة للفرح والسعادة والفخر للطفل والأسرة على حد سواء ، ولأن نعطى الطفل المصرى حقه فى الاستمتاع بطفولته ، وليس مقبولاً ونحن نُعلّم الطفل أن نكون سبباً فى تعاسته ، فهذه مسألة يرفضها العالم أجمع " .
- " لا يمكن القيام ببناء الشخصية المتوازنة وتشكيلها إلا بالاهتمام بالطفل منذ البداية من مرحلة مـــا قبل المدرسة ، فلهذه المرحلة خطورتها البالغة فى تكوين الشخصية ، وفى وضع بذور قدراتـــه المـــستقبلية ليـــست فحسب من الناحية التعليمية والتربوية ، ولكن أيضاً من الناحية الصحية والرياضية والوجدانية وغير ذلك " .
- " إن تنمية الطفولة المبكرة كهدف يرتبط بهدف التميز للجميع ، وهو ما ثبت فى العقد الأخير مـــن القرن الماضى الذى أطلق عليه عقد المخ البشرى ، ولذلك فلابد من وجود آلية تضمن تنمية هذه القدرات فى تلك السنوات المبكرة " .

معالى الوزير رئيس مجلس إدارة المركز

الـــوقت المـــسموح لـــى لا يتيح لى عرض مسيرة عطائكم للعملية التعليمية فى مصر فى محاولات جادة وطنية ومخلصة للتطوير والتجديد والتحديث والإصلاح ، بل وحرصكم على العطاء بغيـــر حدود وبإخلاص لا تبغى وراءه إلا وجه الله سبحانه وتعالى ... إضافة إلى تواضعكم وخلقكم الـــرفيع والذى يعتبر درساً ونموذجاً يحتذى به... وكانت لحواراتكم الديمقراطية فى مناقشة جلسات اللجـــان التحـــضيرية لتطوير التعليم الثانوى والتى قاربت على ثلاثين جلسة ، تعلمنا خلالها أسلوب الحوار الراقى الجاد .

معالى الدكتور الوزير ... رئيس مجلس إدارة المركز وراعى هذا المؤتمر الخاص بالطفولة بوصفكم رائداً وعالماً فى طب الأطفال ... باسم زملائى بالمركز نعلن أمامكم استعدادنا الكامل لتقديم كل الجهد فى البحث العلمى بما يحقق التطوير والتنمية للوصول إلى الجودة الشاملة ... كما أسأل الله عـــز وجـــل أن تتحقق الفائدة من دراسات وبحوث هذا المؤتمر العلمى الخامس للطفولة ، وبما يقدم للتعليم لهذه المرحلة إمكانية استمتاع الطفل بالعملية التعليمية .

حماك الله يا مصر ...

أ.د/ رسمى عبد الملك رستم

مقرر عام المؤتمر